

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيُقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْبِبِّي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»؛ متفق عليه.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: في هذا الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان أن يتمنى الموت لضرِّ نزل به، وذلك أن الإنسان ربما ينزل به ضر يعجز عن التحمل، ويتعب؛ فيتمنى الموت، يقول: يارب أمتني، سواء قال ذلك بلسانه أو بقلبه، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ»؛ فقد يكون هذا خيرًا له. ولكن إذا أصبت بضر، فقل: اللهم أعني على الصبر عليه، حتى يعينك الله فتصبر، ويكون ذلك لك خيرًا.

أما أن تتمنى الموت فأنت لا تدري، ربما يكون الموت شرًا عليك لا يحصل به راحة.

الإنسان ربما يموت فيموت إلى عقوبة - والعياذ بالله - وإلى عذاب قبر، وإذا بقي في الدنيا فرما يستعذب ويتوب ويرجع إلى الله، فيكون خيرًا له، فإذا نزل بك ضرٌّ، فلا تتمن الموت، وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام نهى أن يتمنى الإنسان للضر الذي نزل به، فكيف بمن يقتل نفسه إذا نزل به الضر، كما يوجد من بعض الحمقى الذين إذا نزلت بهم المضائق خنقوا أنفسهم أو نحروها، أو أكلوا سُمًَّا، أو ما أشبه ذلك، فإن هؤلاء ارتحلوا من عذاب إلى أشد منه، لم يستريحوا، لكن - والعياذ بالله - انتقلوا من عذاب إلى أشد؛ لأن الذي يقتل نفسه يُعذب بما قتل به نفسه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا؛ كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إن قتل نفسه بحديدة - خنجر أو سكين أو مسمار أو غير ذلك - فإنه يوم القيامة في جهنم يطعن نفسه بهذه الحديدية التي قتل بها نفسه، وإن قتل نفسه بسُمِّ فإنه يتحساه في نار

جهنم، وإن قتل نفسه بالتردي من جبل، فإنه يُنصب له جبل في جهنم يتردى من أبد الأبدين، وهلمَّ جرًّا!

فأقول: إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام نهى أن يتمنى الإنسان الموت للضر الذي نزل به، فإن أعظم من ذلك أن يقتل الإنسان نفسه، ويبادر الله بنفسه، نسأل الله العافية.

فإن قال قائل: كيف يقول «اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني ما علمت الوفاة خيرًا لي؟». علمت الوفاة خيرًا لي؟

نقول: نعم؛ لأن الله سبحانه يعلم ما سيكون، أما الإنسان فلا يعلم؛ كما قال الله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65]، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 34].

فأنت لا تدري قد تكون الحياة خيرًا لك، وقد تكون الوفاة خيرًا لك.

ولهذا ينبغي للإنسان إذا دعا لشخص بطول العمر أن يقيد هذا، فيقول: أطال الله بقاءك على طاعته، حتى يكون في طول بقاءه خير.